الثورة
الاثنين 30 ربيع أول 1434هـ 11 فبراير 2013م العدد (17616)

بصمة حروف

سَطوة الوَلاءات

عبدالخالق النقيب

• تحدد موعد الحوار أخيراً ، وقد مضى الكثير من الوقت دون انفراج ملحوظ ، الغموض وحده هو ما يتراكم ويتكدس بعقده وتداخلاته كل يوم ، الأيام تصر إلا أن تكون حياتنا ومستقبلنا طي المجهول ، ما يجب أن يكشف من حقائق واستدلالات يجلب لها من المسوغات والذرائع ما يكفي لمداراتها والحرص على مواربتها ، وفي أحيان كثيرة يتحول إلى منطلق تفرضه المرحلة وتقتضي المصلحة الوطنية فعله مدى الدهر ، فيما لا يأبه أحد أمر الشعب ومرارته وهو يستمر في النزيف ودفع الثمن ، يبدو الشعب وسط هالة التجهيل كما لو أن قدراً يعمد في ترويضه على صبر ما لا يحتمل ولا يطاق وإعداده للتحمل والمكابدة ، فيما لا أظن أن اليأس قد تملكه كلية ، هو اليوم ينذر ما تبقى من وهج أمل للحوار ومخرجاته .

• حتى اللحظة لازالت كثير من أسرار الغموض تلتف حول القضايا العالقة والأكثر حساسية وتعقيدا ، لم يعد خفياً على أحد أن ثمة متربصاً بالمستقبل والحياة برمتها ، يتفاقم حرصه على تأجيج ما يزيد من حدة التعب والألم ، ذلك هو المناخ الذي يروقه كثيراً ويمكن أن يمنحه فرصة التنفس بأريحية تامة ، حين يعيش ويفرض علينا العيش في ظله يختاله زهو مفرط وينتابه شعور الهيمنة ويستلذ بنكهة التملك الشهواني المجرد من الأخلاق ، الاضطراب والانقسام وعدم التوافق يمكنه من جني المزيد من الأرباح ويمنحه الفرصة الكافية ليدر المزيد من المكاسب السياسية والجهوية .

• خطر لي لو أننا جميعاً تحررنا من سطوة الولاءات الحزبية والقبلية والعسكرية ، وتخلصنا من تلك القيود التي نفرضها على أنفسنا بفعل التراكمات المزمنة والانخراط مع الأفعال الابتزازية الحقيرة التي تعتملها الزعامات والمنظرون ويشرع لها الفكر المتوغل في كيان وأنسجة الأطراف والأقطاب السياسية والقبلية والعسكرية كما أن الأمر سيكون مريحاً بالنسبة إلينا ونحن نمضي إلى المستقبل ونلجه عبر الحوار ، مزعج أن ينتابك إحساس باشتراكنا في الحياة المتعثرة والمستقبل الغامض ، ألم نعتد التصفيق والهرولة خلف المواقف التي تقررها الزعامات دون أن نلجأ لإعادة تقييمها أو حتى قراءتها والتفكير ملياً فيها ، نكتفي بالسمع والطاعة وترديد ما يملونه دون إدراك بالمغازي البعيدة وعواقب الطريق الذي نمضي فيه.

• لماذا نتفق ونختلف ونسخط ونحقد ونعادي ونمضي دون إدراك بحجة الولاء والسمع والطاعة ونكبل حريتنا وإرادتنا بترهاتها ونمنع عن المستقبل والحياة التي نحلم بها أن تنطلق بخطى وثابة ، نعيش ديكتاتورية مغلفة ونذعن لاستبداد مبطن بالركض خلف الأفكار المترهلة دون إرادة متحررة .

• البلاد على بعد خطوة واحدة من التحول سيكون ذلك على قدر براعتنا في التقاط الفرصة والتحرر من عقد الماضي وترسباته ، صرنا قاب قوسين أو أدنى من الحوار ، المواطن البسيط يرمي آماله عليه رغم الضجر الذي يحيط بحياته ويسكن خياله ، نتطلع للحوار ونثق أن للحجر الرابض أمامنا أن يتزحزح وبإمكاننا أن نحتضن المستقبل بكل أمل وتفاؤل، فقط علينا أن نخلص النوايا ونتحرر من سطوة الولاءات ونهب كل ولاءاتنا لهذا الوطن ونرمي أبصارنا على هذا الشعب ولو لمرة واحدة ..

أشقاؤنا في الخليج للتذكير!

عارف الدوش

هناك حكمة يمانية مشهورة تقول" إذا بدأ الحريق بدار جارك بلل رأسك" علينا تذكير أشقائنا في الخليج بها فهي مناسبة لهذه المرحلة الحساسة التي تمر بها المنطقة فعلى أشقائنا في دول الخليج أن لا يكتفوا بالفرجة والكلام المعسول حول ما تمر به اليمن من أزمة حقيقية وما تواجهه من تحديات اقتصادية تؤدي يومياً إلى زيادة عدد الفقراء وارتفاع نسبة البطالة التي تقول تقارير اقتصادية إنها وصلت إلى٦٠٪ وأكثر بين الشباب القادر على العمل فما ينتج عن ذلك انتشار التطرف وتوسع تنظيماته وزيادة أنصاره وكذلك توسع نشاط خصوم دول الخليج وخاصة خصوم السعودية ولسنا بحاجة للحديث عن أهمية اليمن بالنسبة لاستقرار السعودية ودول الخليج وكلنا ندرك أن هناك مخططات خارجية غربية منذ تقاسم نفوذ المنطقة وما عرف حينها بـ "سايكس بيكو" التي يجري تطويرها وتحديثها اليوم تحت مسمى " الشرق الأوسط الكبير" هدفها النهائي هو إضعاف الجميع لفرض أجندة خارجية على المنطقة تحافظ على مصالح الشركات العالمية عابرات القارات التي تحكم العالم وأخطر الأجندة الخارجية على المنطقة تلغيمها تمهيداً لتفتيتها.

ونحن في اليمن نسمع من أشقائنا في الخليج منذ سنوات تصريحات مريحة من أعلى المستويات القيادية وقرأنا عن توجيهات خليجية عليا كلها تؤكد ضرورة وأهمية دعم اليمن ووحدته وأمنه واستقراره وتم الحديث عن إعطاء أولوية لاستيعاب العمالة اليمنية وتشجيع القطاع الخاص الخليجي للاستثمار في اليمن وسجلت مواقف دعم مشرفة خلال اجتماعات أصدقاء اليمن ومؤتمرات المانحين ولازالت المواقف تسجل وستكون جاحدين إذا أنكرنا ذلك فنحن نتغنى بذلك ليل نهار ولا ننكر أن هناك جوانب عملية وتنفيذية لتلك التصريحات والتوجيهات الواضحة لكنها تسير ببطء شديد كالسلحفاة ليس عدم رغبة من أشقائنا في الخليج أو مماطلة لكنه الروتين والبيروقراطية وترسانة القوانين والأنظمة واللوائح المعمول بها في دول الخليج وكذلك تقاعس المستويات التنفيذية الوسطية والدنيا وتتحول الوعود الى مواعيد عرقوب تختنق بغبار الروتين وترسانة القوانين واللوائح لديهم ولدينا وسمعنا في هذا الجانب الكثير وخاصة فيما يتعلق بعدم قدرة اليمن على استيعاب الأموال .

وأمامنا أمثلة كثيرة منها موضوع إعطاء أولوية لاستيعاب العمالة اليمنية في دول الخليج وتشجيع الاستثمارات الخليجية في اليمن وتسهيل انتقال السلع والبضائع وهي موضوعات لا تحتاج للتطويل والاجتماعات فقد أقرها قادة دول الخليج في قممهم وعرضت على المجالس الوزارية المختصة فأين العقدة أفيدونا أثابكم الله ؟ ونرى الحل لمساعدة اليمن أن يضع أشقاؤنا في دول الخليج خطة عاجلة لاستيعاب العمالة اليمنية والسماح بدخول السلع والمنتجات اليمنية خاصة الخضروات والفواكة وغيرها من المنتجات اليمنية لكي لا يتدهور الوضع الاقتصادي ويؤدي إلى مشاكل سياسية واجتماعية ليست في مصلحة أحد ولا ندري حتى اليوم ما الذي يمنع أشقاؤنا في الخليج من اتخاذ قرارات تنفيذية واضحة وعاجلة باستيعاب العمالة اليمنية المتخصصة من خريجي الجامعات والمعاهد الفنية والعذر أن دول الخليج لا تحتاج لعمالة عادية يكذبه الواقع فأغلب العمالة الأجنبية من دول شرق آسيا والفلبين والهند وبنجلاديش في دول الخليج عمالة غير مؤهلة ولا مدربة وهي مسيطرة على قطاعات خدمية هامة بالكامل ونظام استقدام العمالة بدول الخليج لا يعطي مؤسسات القطاع الخاص في الخليج حرية الاستقدام بل يقرض عليها " كوتا" لتكون العمالة متنوعة من جنسيات مختلفة وغالباً ما يكون نصيب الجنسية اليمنية أقل الأعداد وهناك مئات المشاكل والتعقيدات التي تخلقها القوانين والأنظمة واللوائح للعمالة اليمنية المقيمة بدول الخليج منذ عشرات السنين والمكونة من أجيال متعددة سواء ما يتعلق بموضوع الكفالة الشائك أو بترتيب أوضاع الأبناء والأحفاد من حيث الإقامة والتعليم والعمل والتطبيب.

وعتابنا لأشقائنا في دول الخليج أنهم يفضلون تشغيل العمالة من جنسيات أخرى فنقول لهم الأقربون أولى بالمعروف وتشغيل اليمنيين ليس معروفاً بل هو واجب وضرورة استراتيجية للسعودية ودول الخليج كلها نظراً لما تشكله العمالة الوافدة في السعودية والخليج عموماً من خطورة ونضم صوتنا إلى أصوات الخليجيين أنفسهم التي تحذر من أن ترك الأمور على ما هي عليه والبقاء في مربع الفرجة فيما يتعلق بكثافة العمالة الوافدة من خارج المنطقة العربية سيؤدي إلى ما لا يحمد عقباه وستخرج الأمور عن السيطرة في بلدانهم ونسجل هنا التحية لكل الصحفيين والكتاب والمثقفين الذين ينادون إلى إخراج العمالة الأجنبية من جزيرة العرب.

فهذا الأمر يفترض أنه يصب في صالح العمالة الخليجية واليمنية ونحن في اليمن لدينا مشكلات حقيقية تتمثل في زيادة معدلات الفقر وارتفاع نسبة البطالة بين خريجي الجامعات والمعاهد الفنية الأمر الذي يجعل هؤلاء فريسة سهلة للتطرف وإشعال الحرائق التي مع مرور الوقت وبفعل الرياح العاتية ستتجاوز اليمن وإذا لم يبلل الأشقاء رؤوسهم من الآن بفتح المجال أمام هذه العمالة وإعطائها الأولوية للتشغيل في دول الخليج ويعملون بجدية على تشجيع الاستثمارات الخليجية والسماح للمنتجات اليمنية بالعبور بسهولة ودون تعقيدات فإن نيران الحرائق ستصل إليهم ولن تحميهم أموالهم ولا ترسانات أسلحتهم وقوانينهم القاسية ولا حتى أسوارهم وإن بنوها من الخرسانة الصلبة ولغموها بالمتفجرات وجعلوا جدرانها عالية جدا جداً ومكهربة أيضاً. اللهم إني بلغت اللهم فاشهد .

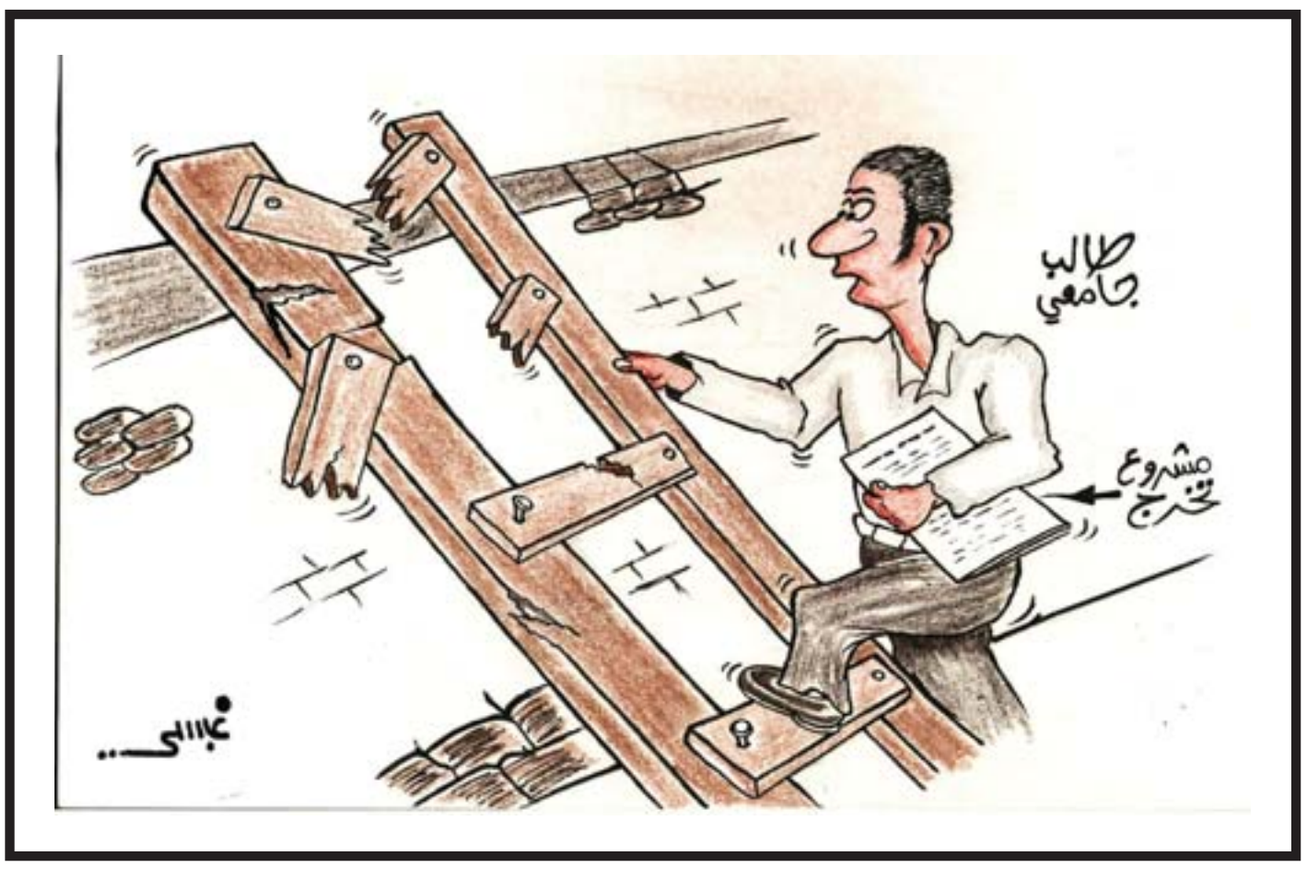

مؤتمر الحوار.. والغايات المنشودة

إسكندر المريسي

●،، ليس حسب الجدل الجاري في العملية السياسية المحلية بالظرف الراهن يتوقف بالتأكيد عن تحديد الموعد الزمني لعقد مؤتمر الحوار رسمياً بتاريخ ١٨ مارس من الشهر المقبل، فتحديد الموعد طبقاً بالضرورة ما الذي سيسفر عنه ذلك الحوار بدرجة أساسية لأن المؤتمر والتحديد كلاهما وسائل أولية وإجراءات تمهيدية نحو بلوغ الغاية المنشودة من خلال إنهاء تداعيات الأزمة السياسية التي تمر بها اليمن ما لم فإن الحوار إذا لم يكن مؤسس على منطلقات واضحة وركائز محددة سيتحول إلى مجرد مهرجان سياسي مثل أي مهرجان يحضر فيه ممثلو الأحزاب والتنظيمات السياسية وفي المقدمة من ذلك الحضور سفراء الدول العشر بالعاصمة صنعاء بوصفهم رعاة المبادرة الخليجية وكذلك المبعوث الأممي لأمين عام الأمم المتحدة وفريق العمل المصاحب له.

وبالتالي فإن أساس المشكلة اليمنية لا تكمن بتحديد موعد للحوار ولكن في مضمون ذلك الحوار ما سيسفر عنه من نتائج فعلية سيما ومن يدقق في تفاصيل تداعيات المشهد السياسي اليمني في لحظته الراهنة تنبثق جملة استفسارات على الوفاق الذي قيل للمواطن بأنه تحقق وأن ذلك قد تجسد من خلال الحكومة المسماة بحكومة الوفاق مع أن الثابت الذي لا خلاف عليه أن الوفاق كمفهوم سياسي وفقاً لترتب الأولويات دونما خداع أو تضليل للشعب اليمني . لا يكون ذلك الوفاق فكراً وسلوكاً إلا نتيجة سبق وأن ترتبت على إجماع سياسي واصطفاف وطني.

ومعنى ذلك بصريح العبارة أن الوفاق نتيجة لحوار مسبق وأن تحقق وليس عملية شكلت أسبقية لمؤتمر حوار لم يعقد بعد ويرجع ذلك إلى جملة اختلالات تشهدها العملية السياسية لأن أي حوار لا بد أن يكون مؤسساً على وجود تجانس سياسي يعني القوى المتعددة وكذلك أرضية ثابتة لعمليتي التعايش المشترك والوئام المدني على أساس تنقية العملية من بؤر التوتر المحلي بكافة أشكاله وأنواعه وكذلك تحاشي الاحتقانات السياسية والاستنفارات المضادة وثقافة التعبئة الخاطئة والمتبادلة حالياً ضمن ما هو واضح للجميع أن الأجواء السياسية ليست سليمة لأن التسوية كانت مركزية رأسية ولم تكن في امتداداتها الطبيعية أفقية محلية بدرجة أساسية.

لأن أبسط أبجديات السياسة المحلية أن تكون خالية من المكايدات وإثارة الضغائن والأحقاد كشرط أساسي لإنجاح أي حوار وطني خلافاً لما هو حاصل من إدارة الخلافات السياسية على نحو من المكايدات الشخصية وسط اتساع نطاق الاختلالات الأمنية وضعف أداء الحكومة وأجهزتها التنفيذية، ومعنى ذلك أن للحوار شروطاً موضوعية فليس الخلاف يتمحور في تحديد الزمن ولا يتحدد من خلال حسم الجدل بتحديد الموعد الرسمي لانعقاد مؤتمر الحوار ولكن الإشكالية الحقيقية تكمن في المنهج الذي من خلاله يستند ويتكئ عليه ذلك الحوار لكي لا يكون كما أشرنا مجرد مهرجان سياسي يشبه سوق عكاظ لإلقاء الكلمات وإجراء التغطيات الإعلامية.

خاصة والحديث الذي ظل يدور ويجري حول الثورة الشعبية وهي ذكراها السنوية الثانية تجعل الحقائق خلافاً للتداعيات الجارية للمشهد السياسي اليمني، ففي البداية تحدثت تلك الثورة بأهدافها ومبادئها عن إجراء التغيير الشامل وغير المنقوص، لكن بعد عامين من مرور تلك الثورة ما يجري في الواقع حالياً ليست مجرد إصلاحات فحسب لا علاقة لها بالتغيير وإنما عملية ترقيع سياسي مظلة لتغيير لم يتحقق وإصلاحات تبدو منقوصة بشكل كبير مما يجعل الخشية واضحة فيما إذا انعقد مؤتمر الحوار في موعده فإن ذلك ليس إلا إنهاء مؤقتاً للجدل السياسي وترحيلاً له إلى أجندة ذلك الحوار الذي قد يتحول ليس إلا مضيعة للوقت فقط.

ولكن كما يرى متابعون قد يكون الحوار ملهاة سياسية لإطالة الجدل ما لم فإن الحاصل بسبب إطالة الفترة إنما مرجعية ذلك الحوار ليس أهداف مبادئ الثورة الشعبية ولكن مرجعية ذلك الحوار المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة وهو ما يضاعف الاستفسارات المشروعة عن سبل وإمكانية قدرة العملية السياسية المحلية بالظرف الراهن النأي بالحوار عن البعد الخارجي.

وإذا كانت الثورة الشعبية بأهدافها التي جرى تحديدها لم تنجز مشروع التغيير الوطني وإنما تحولت إلى عملية سياسية أساسها المبادرة الخليجية فإن سبل وإمكانية الحوار ضئيلة فلا يستطيع أن يكون بالظرف الراهن ذلك الحوار بسبب ما يعتريه من مقدمات مختلة نقلة نوعية هامة ومتميزة لحل الإشكاليات القائمة ما دام واليمن لم تخرج بعد من أزمتها الراهنة فإن المفترض أن يكون الحوار في أقل التقديرات الممكنة إنهاء للأزمة السياسية وليس تسكيناً لها، لأن هناك فرق بين الجانبين على أساس وبالتالي لا يساعد ذلك على إخراج اليمن من أزمتها الراهنة الحوار بحد ذاته وطبقاً لمفاهيم السياسة المعاصرة إذا لم تتحد شروطه وأطرافه والأجواء الملائمة له فهو سلاح ذو حدين إما أن يساعد على إنهاء الأزمة وذلك كما يرجى من الحوار وينظر إليه وإما أن يساهم في تصعيد الأزمة وينقلها من المنطقة الساكنة إلى المنطقة الساخنة وذلك أمر لا يخدم اليمن خاصة وما يؤخذ على المبادرة الخليجية أنها جزء من التسوية، لذلك ينعقد مؤتمر الحوار الذي يعول عليه الكثير من أجل إنهاء الأزمة السياسية وليس إعادة إنتاجها وفقاً لأشكال وقوالب جديدة.

خالد الصعفاني

حديث السياحة التعيس

قارح واحد كفيل بأن يجعل بين السياح وبين بلادنا سدا مانعا كذلك الذي بناه يوما ذو القرنين بين من طلبوا منه النجدة وبين قوم يأجوج ومأجوج .. هذا درس لمسناه في كل مرة يطلع فيها علينا زائغ أو ضال ليعبر بـ " الغلط " باسم اليمنيين ويتحدث عن اليمن بلسان غير ذي منطق أو عقل ..

ولا يهم حجم القارح أكان قنبلة أو عملية اختطاف سائح أو حتى نزاعاً عسكرياً محدوداً بين الدولة وبين دوليات المشايخ أو الجماعات من داخلها ، أما النتيجة فواحدة وهي إرسال الرسالة المقلقة أو المخيفة عن اليمن وأهله للغير في الخارج وبالتبعية نتضرر بفعل هروب موارد السياحة من العملة الصعبة بسبب عزوف الأجنبي عن تدشين أو البدء بأنشطة إنسانية أو تنموية وكلها تصب في خانة الريف والمرأة والطفل والتعليم..

صحيح قد يكون لإخواننا في بعض الجماعات وجهة نظر خاصة وينظرون للأجنبي بين قوسي العينين وقريبا من علامات الاستفهام أو المخاوف العديدة إلا أن هذا لا يبرر أن ينبري هذا أو ذاك للتعبير عن اليمن وأهله بالطريقة التي لا تؤكد للآخرين إلا أننا "همج" ومتخلفون ولا نلتقي على عنوان واحد جمعي حيث مصلحة البلد وصالح المواطن ..

يمكن أن يأتي وزير سياحة ويذهب ويأتي آخرون ، لا يهم الأمر مع "قارح" بين الحين والآخر ، وقد نبني استراتيجية سياحية أو خطط لكنها تظل في حاجة لاستقرار وأمان تام يعمد عودها ويقوي بنيتها .. يعني بالمختصر والمفيد أن قارح واحد من مخرب ينسف الأبراج السياحية التي بناها العمارون السياحيون في أشهر وسنوات ..

.. والحقيقة لا أدري كيف هو حال السياحة اليوم وما بقي منها بعد عامين من (الجعجعة والطحين القوارحي) الذي شهد دخول قطع السلاح التركي والإيراني في حين غاب عدد السياح الأجانب من الشرق أو الغرب إلى حد لا تكاد ترى .. أليس كذلك ؟! .. سؤال أوجهه لوزارة السياحة ..

أقول .. إنه لم تعد وسيلة الإعلام بالبلدان الآثار وبقايا حواضر التاريخ فقط ، فالصناعة المحترمة تكسب الاحترام وتجذب السياح، والعمل السياحي المنهج والطموح يجذب السياح ، كما أن العطاء الرياضي المتفوق والتميز في الطب أو العلاج يجتذب السياح، والضيافة المميزة للضيوف تجذب السياح، والمكون الثقافي والاجتماعي الفريد يجذب السياح.. لكننا وهو ما نخشى أن يكون عاملاً أولاً للإعلام بالسياحة إلينا أن القارح سهل والصراع المسلح وارد وعمليات الاختطاف بند مفتوح لدى القبيلي والشيخ، وهذا كله ينفر من اليمن ولا يجعل من زيارتها إلا محاولة للعيش في فيلم "اكشن" من غير ضمانات حقيقية ..

وأتذكر أنني قبل عدة سنوات التقيت سائحين من النمسا كبيرين في السن رويا لي أنهما جاءا لليمن لمدة أربعة أيام فقط وأنهما ضمن مجموعة من ثلاثة الزواج يقضون في البحرين يومين آخرين قبل أن تنتهي إجازتهم .. سألتهم كيف سمعتم عن اليمن .. فقال الرجل إنني أتيت إلى اليمن نزولاً عند رغبة مني وتأكيداً من زوجتي التي سبق وزارت اليمن بأن اليمن وضعه الأمني جيد ولا خوف مما يطرحه الإعلام وينقله الإعلام الأجنبي عن الأوضاع في اليمن .. قال : أتيت وأنا خائف لكنني أثق في كلام زوجتي .. هكذا أكدت له زوجته التي زارتنا قبل سنوات وظل الانطباع الجيد في رأسها حتى لحظة الزيارة الأخيرة التي كانت بمعية خمسة آخرين ..

أخيراً:

اليوم لست متأكداً من طبيعة اللسان الذي تتحدث به وزارة السياحة مخاطبة الأجانب من أشقاء وأصدقاء وغرباء خصوصاً في ظل العك الذي تعيشه البلد وفي ظل عودة حوادث ترويع الغير من الزيارة ليمن الحكمة والإيمان البلد الذي كان في يوم ذا جنتين عن يمين وشمال .. نحتاج اليوم تضافر جهد الجميع على كافة الصعد كي نعيد صورة اليمن كما كانت، كان لدينا سياحة متواضعة لكن ثابتة الموارد وثابتة العطاء، أما الاستمرار في العزف بلوي ذراع الدولة بخطف " ملون " ومكافأة الدولة الأخير بمال وعتاد ومركبات وبقاء الهيئات المعنية بالسياحة في موقع المشاهد فإن النتيجة بقاؤنا خارج دائرة التعارف التي تعود علينا بالنفع والفائدة ..

khalidjet@gmail.com